الكعبات المقدسة عند العرب قبل الإسلام (١)

شريف يوسف

تأثر العرب بمعتقدات الأمم القديمة الدينية

قبل البحث في موضوع عبادات العرب قبل الاسلام لابد من ان نستقصي مصادر تلك العبادات والمعتقدادت التي تأثر بها العرب وصارت جزءاً من حياتهم . فمما لا شك فيه ان المنطقة التي تحيط بجزيرة العرب من الشمال الشرقي الى الشمال الغربي والمعروفة بالهلال الخصيب كانت آهلة بأعرق الشعوب مدنية وحضارة : ومن الثابت ان الشعب السومري الذي كان يسكن القسم الجنوبي من بلاد ما بين النهرين ، والفنيقيين الذين كانوا يسكنون البلاد المحصورة بين البحر الأبيض المتوسط وسلسلة الجبال الممتدة من حلب الى فلسطين ، والكنعانيين الذين سكنوا بلاد فلسطين ، كان لهم شعائر دينية تتميز بتمثيلها لقوى الطبيعة وأهمها القوة الخاصة بالاخصاب ، وان آلهتهم كانت تجسيدا لمظاهر هذه القوى . وان طبيعة كل بلد لها تأثير واضح على نوع الآلة الذي تعبده ، ولكن الفوارق بين طبيعة هذه البلدان لاتمنع من التقاء الشعوب حول عناصر واحدة وعبادات مشتركة .

---

(١) الكعبات (بفتح الكاف والعين)

جاء في لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور : « الكعبة : البيت المربع ، وجمعه كعاب . والكعبة : البيت الحرام لتكعيبها أي تربيعها . وقالوا : كعبة البيت فاضيفت لأنهم ذهبوا بكعبته الى تربع أعلاه ، وسمي كعبة لارتفاعه وتربعه ، وكل بيت مربع فهو عند العرب كعبة . وكان لربيعة بيت يطوفون به يسمونه الكعبات . وقيل : ذا الكعبات . والكعبة : الغرفة قال اين سيده : اراه لتربعها أيضاً . »

ومن المعروف ان قد حصل اختلاط بين السومريين والساميين منذ بدء التاريخ ولهذا لانجد ديانة سومرية صرفة ولا ديانة سامية صرفة فالامتزاج بينهما يجعل من الصعب التفريق بينهما ، ولا جرم ان السومريين منذ البدء مثلّوا آلهتهم بأشكال انسانية ، فقد منحوهم صفات انسانية من شأنها اظهار شخصيتهم ، وتظهر صفات تلك الالهة من التراتيل المخصصة لها ومن الصفات المميزة لها عند التضرع والصلاة او من اسماء الأشخاص الذين تلقبوا باسمائها تيمنا وتبركا .

لقد جعل السومريون (انانا) إلهة الخصب والامراع ذات قدرة على نمو الأسرة وتكاثر المواشي ، وأضفوا على الاله (تموز) صفات الشاب القوي ومن اقترانه السنوي يعمّ الأرض الخصب والخيرات . وهناك آلهة عظام حكّام الكون عمّت عبادتها وتقديسها جميع أدوار التاريخ ، من هذه الالهة (آنو) اله السماء ، و (انليل) اله الجو ، و (انكي) او (ايّا) اله الأرض والمياه ، ومن ابناء (انليل) من زوجته الالهة (ننليل) اله القمر (سين) ، ومن ابنائه ايضاً (نرجال) اله الجحيم ، و (ننازو) اله الطب والشفاء ، و (ننورتا) اله الحرب .

وعندما عظم شأن بابل في عصر ملكها الشهير حمورابي اصبح الاله (مردوخ) الها اعظم والها عاما ، والاله (مردوخ) هو الابن البكر للاله (انكي) اله الحكمة والماء ، وقد تولى مهمة قتال الالهة القديمة وقضى عليها . ويبدو أن عبادة الكواكب في هذا العهد قد خطت شوطا بعيدا جدا فكل الالهة تمثلت بالنجوم والكواكب فكان (سين) القمر و (شماش) الشمس و (عشتار) الزهرة ، وهذه الالهة تمثل القوى الطبيعية البارزة في الكون ، وهي التي التي تتحكم بمقدارته وتكون سببا في حالات الولادة والامراض والموت وكثرة الغلال وخصب الحيوانات الى غير ذلك من المظاهر الحياتية .

اما الفنيقيون فان دياناتهم بقيت مجهولة حتى تمّ العثور على الواح (رأس شمرا) التي دوّن عليها لائحة كاملة عن عبادات فنيقية في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد ، وقد ظل هذا المجتمع السامي محافظا على خصائصه ، فكان الاله (بعل) ويعني المعلم والسيد والمرادف لـ (اداد) في بلاد الرافدين ، يملك على القمم ويحكم العواصف والأمطار ، وزوجته (عشيرة) وابنه (عليان) .

وتحتل (عشتروت) الدرجة الثانية من حيث الخصب بعد (عشتار) . وهناك أساطير فنيقية تنطلق من المصادر الزراعية .

اما الكنعانيون سكان فلسطين فكان لهم معتقدات القبيلة الكبرى التي كانوا ينتمون اليها وهي القبيلة (الارامية) ، وترجع مصادر الهتهم الى (اور) في بلاد الرافدين ، ومعبودهم الاله (سين) اله القمر ، وقد سادت طقوسهم في منطقة الهلال الخصيب حيث كانوا يتنقلون فيها وخصوصا في (حران) الواقعة في شمال سوريا ، وقد عبدوا الاله (هداد) المعروف عند البابليين باسم (اداد) .

لقد كانت لهذه الآلهة المختلفة في جميع المناطق معابد تتمتع بالاستقلال التام في كل شئ ، وقد أضفى السومريون والبابليون والفنيقيون على آلهتهم صفاتهم واحتياجاتهم فنشاهد في المعابد الكهان والكاهنات يقوم كل منهم بخدمات خاصة في المعبد فمنهم الحجاب ومقدمو الذبائح والقرابين وهناك الكتاب ينسخون التراتيل والطقوس ، ومنهم المغنون الذين يبعثون في صدور الالهة الفرح الحبور .

وكانت الطقوس كثيرة تقام بمناسبة بعض الأعياد المهمة مثل عيد رأس السنة او الأعياد الخاصة بآلهة الخصب والامراع وغيرها من الأعياد .

لقد أثرت هذه المعتقدات والتقاليد تأثيرا كبيرا في الاقوام التي كانت باتصال دائم بها فأخذوا عنهم مختلف الطقوس والعبادات واسماء الآلهة وهذا ما سنفصله الآن .

البحث عن معتقدات العرب وعاداتهم :

في فترة قصيرة من الزمن استطاعت شراذم من أهل البادية ، لانظام لهم ولا دراية عندهم ، التغلب على امبراطوريتين عظيمتين هما الروم والفرس مما لم يسمع بمثله في تاريخ الأمم . ثم قاموا بعد ذلك بانشاء دولة وجندوا الجيوش ونظموا الحكومات مما حيّر المفكرين والمحققين وصار من أقصى أمانيهم معرفة حقيقة هذا الشعب وتفاصيل حياته وانظمته .

لقد ذكر اليونان وغيرهم أشياء كثيرة عن العرب ولكن ما ذكروه لم يكن بالامر الذي يكتفي به الباحثون والمدققون فعمدوا للتنقيب في المدائن المنقرضة المنتشرة من

اليمن جنوبا حتى مشارف الشام شمالا فاستطاعوا بعد عمل طويل مضن ان يزيحوا الستار عن كثير من الغوامض في تاريخ هذه الأمة وحضارتها القديمة ، ويكشفوا عن اسماء دول وأمم لم يعرفها اليونان وغيرهم ممن دوّن تاريخ العرب القديم .

لقد أقدم في أوائل القرن الماضي بعض المستشرقين الغربيين ، بعد البحث والاستقصاء الطويل ، على الكتابة في هذا الموضوع ، منهم العالم (كوسين دي برسفال) الفرنسي الذي وضع كتابا في ثلاثة مجلدات خصص المجلدين الأول والثاني منه للعرب قبل الاسلام فخرجها تخريجا يدل على علم ومعرفة دقيقة . ثم أخذ المنقبون ينشرون نتائج تنقيباتهم الأثرية وخلاصة ما يعثرون عليه من نقوش وكتابات نقلوها من الأطلال المنتشرة في الصحارى والوديان .

اما العرب فلم يقدم أحد منهم على هذا العمل الا المرحوم السيد محمود شكري الالوسي الذي وضع (كتاب بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب) في ثلاثة مجلدات فكان خير كتاب شامل على اكثر ما جاء في الكتب العربية القديمة من أخبار العرب قبل الاسلام وأيامهم ومشاهيرهم وأديانهم واوابدهم وعاداتهم ، رتبها في أبوابها وجعل لكل منها فصلاً من الفصول .

ثم كتب المؤلف الشهير جرجي زيدان كتابا سماه (العرب قبل الاسلام) بحث فيه عن أصل العرب وتاريخهم ودولهم وتمدنهم من أقدم أزمانهم الى ظهور الاسلام

وقد ظل الكتّاب والمحققون يتهيبون التأليف في تاريخ العرب قبل الاسلام حتى أقدم الدكتور جواد علي فوضع كتاباً في ثمانية مجلدات سماه (تاريخ العرب قبل الاسلام) ، وبعد مضي عدة سنوات على ذلك تجمعت لدى الاستاذ جـــواد معلومات كثيرة عن هذا الموضوع أضافها الى كتابه وطبعها في تسعة مجلدات ضخمة وجعل المجلد العاشر منها فهرساً لجميع ما ورد في تلك المجلـــدات التسعة من اسماء مواقع وأعلام وغير ذلك فجاءت هذه المجلدات غزيرة في معلوماتها الدقيقة وفي أبحاثها المستندة الى أصدق المصادر الموجودة لحد الآن .

ان هذه الكتب القيمة والنصوص المنقوشة في أطلال الأماكن التي سكنها العرب هي التي ساعدت في تدوين كل هذه الحقائق الواردة في كتاب الدكتور جواد علي ، ولكن العلماء يعتقدون ان هنالك لا يزال مدفونا من أخبار العرب تحت الرمال الشيء الكثير مما لم يكشف لحد الآن ، ولذلك فلا يستغرب اذا رأينا بين مكتشفات المستقبل ما يحملنا على تعديل كثير من الآراء او الاضافة اليها .

هذا وسأحاول الآن تناول ناحية واحدة من تلك الآثار المكتشفة وهي الكعبات والمعابد التي عثر عليها في اطلال المدن المندثرة في رمال الصحارى العربية .

كعبات العرب

كان للعرب قبل الاسلام عدة كعبات مقدسة يحجون اليها في مواسم معيّنة وهي منتشرة في جنوب الجزيرة العربية وفي وسطها وشمالها . في هذه الكعبات أقام العرب الأصنام التي كانوا يعبدونها وكان لكل قبيلة معبودها الخاص . وأصبح الحج الى هذه الكعبات من المناسك التي يتقرب بها العربي الى الالهة ، ومن واجبه ان يشدّ الرحال اليها في أيام معينة من شهر معين يطلق عليه (شهر ذي الحجة) او (شهر حج البيت) لوقوع الحج فيه .

يتوجه المتعبّد في أيام الحج الى الالهة بأدعية خاصة للتوسل ومخاطبة الآلهة لتتقبل منه حجته ، وقد يكون الحج دون كلام . والطواف حول الكعبة من أهم طرق التعبد والتقرب الى الالهة ، فكانوا يؤدون ذلك كلما دخلوا الكعبة ، وجعلوا عدد الأشواط سبعة ، ثم يذبحون الحيوانات ويقدمون النذور الى الآلهة . وقد جعلوا شهرين مسن السنة حرما لآلهتهم لايغزون ولايتقاتلون فيها .

وكانت الأصنام تصنع من الحجر او الخشب او المعادن ، وقد صنعت بعض الأصنام بشكل انسان كصنم (هبل) ونحت من حجر ورخي ، وجعلت قريش له يدا من ذهب . اما (اللات) فكان صخرة بيضاء منقوشة .

وصوّر الاله (ودّ) بشكل رجل كأعظم ما يكون من رجل مرتد حلة ومتقلد بسيف وبين يديه حربة ، وهنالك أصنام بصورة حيوان كالصنم (نسر) . وقد يختار

الرجل حجرا غريب الشكل فيتعبده واذا ما وجد حجرا أحسن منه وأغرب شكلا ترك الأول وعبد الحجارة الجديدة ، وهذا ما يطلق عليه الأوثان .

وللعرب آلهة مادية معروفة مثل الشمس والقمر والشعرى وزحل وعطارد وغيرها من الأجرام السماوية ، كما كانت لهم آلهة هي نعوت تعبّر عن أمور معنوية مثل (ودّ) و (رضى) و (رحمن) ، ومعظم هذه الآلهة كانت تعبد من قبل قبائل معينّة ثم صارت تعبد عند قبائل أخرى . ثم هناك آلهة كانت شهيرة في وقت من الأوقسات ثم تضاءل اسمها مما يدل على حدوث تطوّر في الحياة الدينية . وقد اعتبروا الآلهة ذكورا واناثا واتخذوا لها البنين والبنات ، فالقمر هو اله ذكر وصار بمنزلة الأب ، والشمس زوجته ، وابنهما (عثتر) .

واذا كانت الآلهة أقدر من البشر كان من اللازم التودد اليها بشتى الطرق المعبّرة عن معاني التقرب والتحبب والتعظيم لتمنّ عليه بالبركة والسعد وكل خير يشتهيه ويرغب فيه . وأهم ما يقرّب الانسان الى الهه النذور والقرابين والمنح والعطايا ومنها الذبائح . وكان في الكعبات مواضع معينة يرمي الزوار فيها ما يجودون به على المعبد ، وقد جعل امام الاصنام مواضع معينّة هي خزائن تتجمع فيها النذور والهبات من ذهب وفضة ، كما كانوا يعلقون السيوف والملابس الثمينة على الاصنام تقربا اليها ووفاء بنذور نذروها لها ، يضاف الى ذلك المأكل والمشرب لاعتقادهم انها تسر الآلهة وتفرحها .

الكعبة الشريفة في مكة المكرمة

تقع مكة على بعد ٤٥ ميلا شرق جدة والبحر الأحمر ، فهي على خط ٢٥ َ ٢١ ْ شمالا و ٥٠ َ ٣٩ ْ شرقا في واد غير ذي زرع ، تحيط بها الجبال والهضاب من جميع الجهات . وقد سميت (مكة) لان العرب في الجاهلية كانت تقول لا حججنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمكّ فيه (اي نصفر صفير المكاء حول الكعبة). فكان العرب يصفرون ويصفقون بأيديهم اذا طافوا بها ، و (المكّاء) طائر يأوى الرياض و (المُكاء) بتخفيف الكاف والمد (الصفير) . وقيل سميت مكة او (بكة) لازدحام الناس بها ، و (بكة) موضع وما حوله (مكة) . ومن اسمائها

ايضاً أم القرى وأم رُحم ومعاد والبيت العتيق، والحرم الأمين .. ولقد بلغ من تعظيم العرب لمكة انهم كانو يحجون البيت ويعتمرون ويطوفون . فاذا ما ارادوا الانصراف أخذ الرجل منهم حجراً من حجارة الحرم فنحته على هيئة صنم من أصنام البيت ويحتفي به في طريقه ويجعله قبلته في صلاته وعبادته .

بناء الكعبة في مكة

يذكر المؤرخون ان أقواما هبطت أرض مكة قبل عهد ابراهيم (ع) ، ولكن المتفق عليه ان هجرة ابراهيم الى مكة يمكن اعتبارها مبدأ لتاريخ مكة وتأسيسها، وقصة مجيء ابراهيم الى مكة تناقلتها الناس جيلا بعد جيل ، وهي مضايقة زوجته (سارة) من جاريتها (هاجر) التي ولدت له (اسماعيل) ولهذا حاول ان يقصي الولد وأمه الى بقعة يختارها الله لهما . وهكذا انزل وديعته في بطن وادي مكة وانقلب راجعا الى زوجته سارة . وقد ظهر الماء فكانت (زمزم) ، ومرّ بها ركب من (جرهم) قافلين من الشام فأستاذنوها ونزلوا وسكنوا معها ، فلما بلغ اسماعيل الحلم تزوج جارية منهم . ولما عاد ابراهيم الى مكة ليرى زوجته وولده شرع في بناء (البيت) وكان اسماعيل يحمل الحجارة وابراهيم يبنيها في مكانها ، فلما ارتفع البناء وقف ابراهيم على حجر حتى انتهى ، وسمّي الحجر (مقام ابراهيم) لقيامه عليه . وهكذا انشأ اسماعيل مكة ورفع ابوه قواعد البيت . وقد جاء بعد اسماعيل ابناؤه وصار منهم قبيلتان هما (جرهم) و (قطورا) ، فوقع بينهما قتال شديد ثم تداعوا للصلح وصار البيت لجرهم .

استخفت (جرهم) بأمر البيت فأزاحتهم قبيلة من اليمن من اولاد قحطان واستقام لهم الأمر في مكة ، ولكنها ما لبثت تاركة الحكم لـ (خزاعة) وهي من القحطانيين . ثم تقدم بنو اسماعيل طالبين من خزاعة السماح لهم في السكن معهم في مكة فأذنوا لهم بذلك ، وظلت خزاعة على أمرها في مكة مدة خمسمائة عام ولم يخربوا في البيت شيئاً ولم يطوّروا فيه حتى آل الأمر الى (قصي بن كلاب) من اولاد اسماعيل وصارت ولاية البيت اليه .

وبعد وفاة قصي انتقل الأمر الى ابنه (عبد الدار) وقد نافسه على ذلك اولاد أخيه (عبد مناف) فاقتسموا مصالح قريش بينهم بالقرعة ، فكانت الرئاسة في بني عبد مناف فوليها (هاشم) ونافسه فيها اخوه (أمية) وكانت هذه البادرة البداية للخصام الطويل بين (الهاشميين) و (الأمويين) ثم انتهت الرئاسة بعد هاشم الى ابنه (عبد المطلب) فظفر من الشرف والرئاسة والجاه في قريش مالم يظفر به بنو عمومته من ابناء أمية .

وعندما تكاثرت القبائل النازحة الى جوار (البيت) تفرقت بطونها في بادية مكة ، وشرعت كل بطن تعتزّ بسيد فيها ، فتعددت السلطات وعمّت الفوضى ، وكثرت الاباحية ، وتعددت العقائد والديانات ، وفي خضم هذه الفوضى كانت (آمنة بنت وهب) تتمخض في بيوت عبد المطلب ، وفي ليلة زاهرة من ليالي قريش أهلّ هلال محمد (ص) .

اعادة بناء « البيت »

بعد زمن انتاب قريش ما انتابها من حريق الكعبة وتصدع بنائها فآل الى الانهدام فنقضوا البناء ثم شرعوا في اعادة البناء وشارك محمد (صلى الله عليه وسلّم) وهو شاب في نقل حجارتها مع الناقلين . وعند ما بلغ البناء موضع (الحجر الأسود) اختصموا في شأنه ، كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه حتى اذا أعدوا أنفسهم للقتال قام فيهم (أمية بن المغيرة) وهو يومئذ أكبرهم سنا واكثرهم خبرة ودهاء فقال : (يامعشر قريش اجعلوا فيما تختلفون فيه أول داخل الى المسجد) . فكان اول داخل محمد (ص) ، فلما رأوه قالوا : (هذا الأمين وقد رضيناه) ، فلما انتهى اليهم وأخبروه قال : (هلمّوا اليّ بثوب) ، فأخذ الثوب ووضع الحجر فيه ، ثم قال : (لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعاً) ففعلوا حتى اذا بلغوا موضعه وضعه هو بيده الكريمة .

لقد بني البيت في ارتفاع ثمانية عشر ذراعا اي بزيادة تسعة أذرع عما كان عليه في زمن ابراهيم ، وكان البيت ضيقاً في عهد ابراهيم فوسعوه بما نقصوه من عرض

الكعبة ، ورفعوا بابها في مصراع واحد ، وكانت في عهد ابراهيم غير مسقوفة واتخذوا لها سقفا ، وجعلوا لها ميزابا لتصريف مياه الأمطار . وصف الكعبة البشاري فقال : (هو في وسط المسجد الحرام ، مربع الشكل ، بابه مرتفع عن الأرض نحو قامة ، عليه مصراعان ملبّسان بصفائح الفضة وقد طليت بالذهب ، مقابلا للشرق . وطول الكعبة ٢٥ ذراعا وشبر ، وعرضها ٢٣ ذراعا وشبر ، والحجر الأسود على الركن الشرقي عند الباب على لسان الزاوية بمقدار رأس الانسان ينحني اليه من قبّله يسيرا) .

وذكر (الطبري) ان (اسعد بن كرب بن ملكيكرب) ونعته بـ (تبّع) فتح العراق وبنى هنالك مدينة سماها (الحيرة) بسبب تحيرّ قومه . ويقال انه اول من كسا الكعبة المُلاء ، وجعل لبابها مفتاحا ، وأوصى ولاتها من جرهم بتطهيرها . ويقال لمكة (ذات الودع) لانها كان يعلق عليها في ستورها الودع ، ويقال ارادوا بذات الودع الأوثان .

وفي سنة ٥٧٠ م اراد (ابرهة) هدم الكعبة واكراه الناس على الحج الى (القليس) الكنيسة التي بناها بمدينة (صنعاء) ، وقد جعل جدرانها من طبقات من حجر ذي الوان مختلفة وزين الجدران بافاريز من الرخام والخشب المنقوش . وكانت حملة ابرهة على مكة (حملة الفيل) قد تركت أثرا كبيرا في اهل مكة فصاروا يؤرخون بها ولم تزل العرب بمكة تؤرخ به حتى ارخت بعام الفجار .

مما تقدم نلاحظ اننا لانملك في الوقت الحاضر اثرا جاهليا او نصوصا أثرية يمكن الاستدلال بها على تاريخ مكة قبل الاسلام ، وان كل ما ذكر عنها هو من اخبار أهل الأخبار وهذه في الغالب متناقضة .

لقد سمي (الحرم) الذي يحيط بالكعبة بـ (المسجد الحرام) ، ولا يعرف حدوده في الجاهلية ، وكان قد وضعت انصاب على الحدود ليعلم الناس مكان الحرم . وفي رواية ان (قصيا) هو اول من أظهر الحجر الاسود وكان مدفونا في الجبل . وكان بالكعبة عندما فتحها المسلمون(٣٦٠)صنما مرصّعا بالرصاص ، وكان (هبل)

اعظمها وهو في وجاه الكعبة على بابها و (اساف) و(نائلة)حيث ينحرون ويذبحون القرابين . كما كان صور للانبياء والملائكة .

وكان لثقيف في الطائف التي تبعد ٧٥ ميلا الى الجنوب الشرقي من مكة بيت على صخرة مربعة يضاهون به الكعبة بمكة ، وكانوا يهدون له الثياب لستره به . ويطوفون حوله ، وسدنته من آل ابي العاص بن ابي يسار بن مالك من (ثقيف) . صورة رقم (١)

كعبة نجران

عثر الحاج (فلبي) ، الانكليزي الشهير بسياحاته في الربع الخالي ، في وادي نجران على خرائب قديمة يرجع عهدها الى ما قبل الاسلام ، كما تعرف على موضع (كعبة نجران) ووجد صورا محفورة في الصخر على مقربة من (ام خرق) وكتابات بالمسند . وعلى موقع يعرف بـ (قصر ابن ثامر) ، وضريح ينسب الى ذلك القديس الشهيد الذي يرد اسمه في قصص الاخباريين عن شهداء نجران. ويتضح من مخطط (فلبي) لمدينة نجران انها كانت مدينة كبيرة مفتوحة ، وعندها أبنية محصنة للاحتماء على هيأة مدينة مربعة الشكل وذلك للدفاع عنها : وبها مساكن وملاجئ تمكن المدافعين من صد هجمات المهاجمين لها .

ومما لاشك فيه ان في جنوب الجزيرة العربية كانت معابد كثيرة للالهة ، وقد عثر علماء الآثار في بداية هذا القرن على معبد كبير لاله القمر في مأرب يعرف الآن بمعبد المقه ILUMQUH معبد العواميد،وهذا المعبد ضخم البناء قائم على عدد من الأعمدة الحجرية ، اكتشف فيه تمثال من البرونز لأحد الآلهة او لشخص متعبد .وينسب عرب اليمن الى يعرب بن قحطان ،وظهرت منهم دول نعرف منها المعينية والسبئية والحميرية ، فكانت (معين)عاصمة المعينيين ، و (مأرب)عاصمة السبئيين ، و (ظفار) عاصمة الحميريين . وقد لعبت (صرواح) دورا هاما في تاريخ اليمن القديم واشتهرت بمعابدها الكبيرة . صورة رقم (٢) و(٣) و(٤)

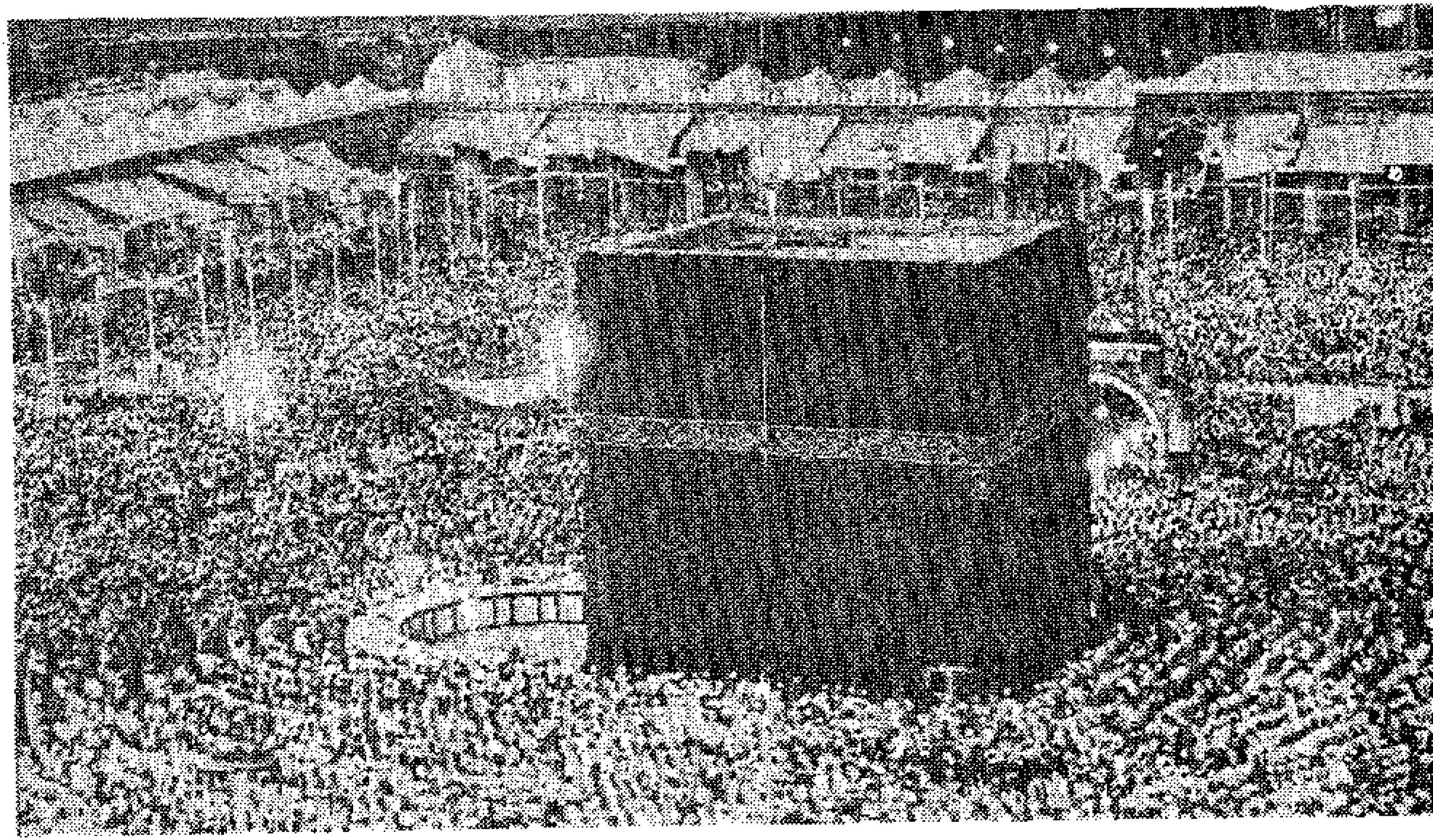

الكعبة الشريفة في مكة المكرّمة صورة رقم (١)

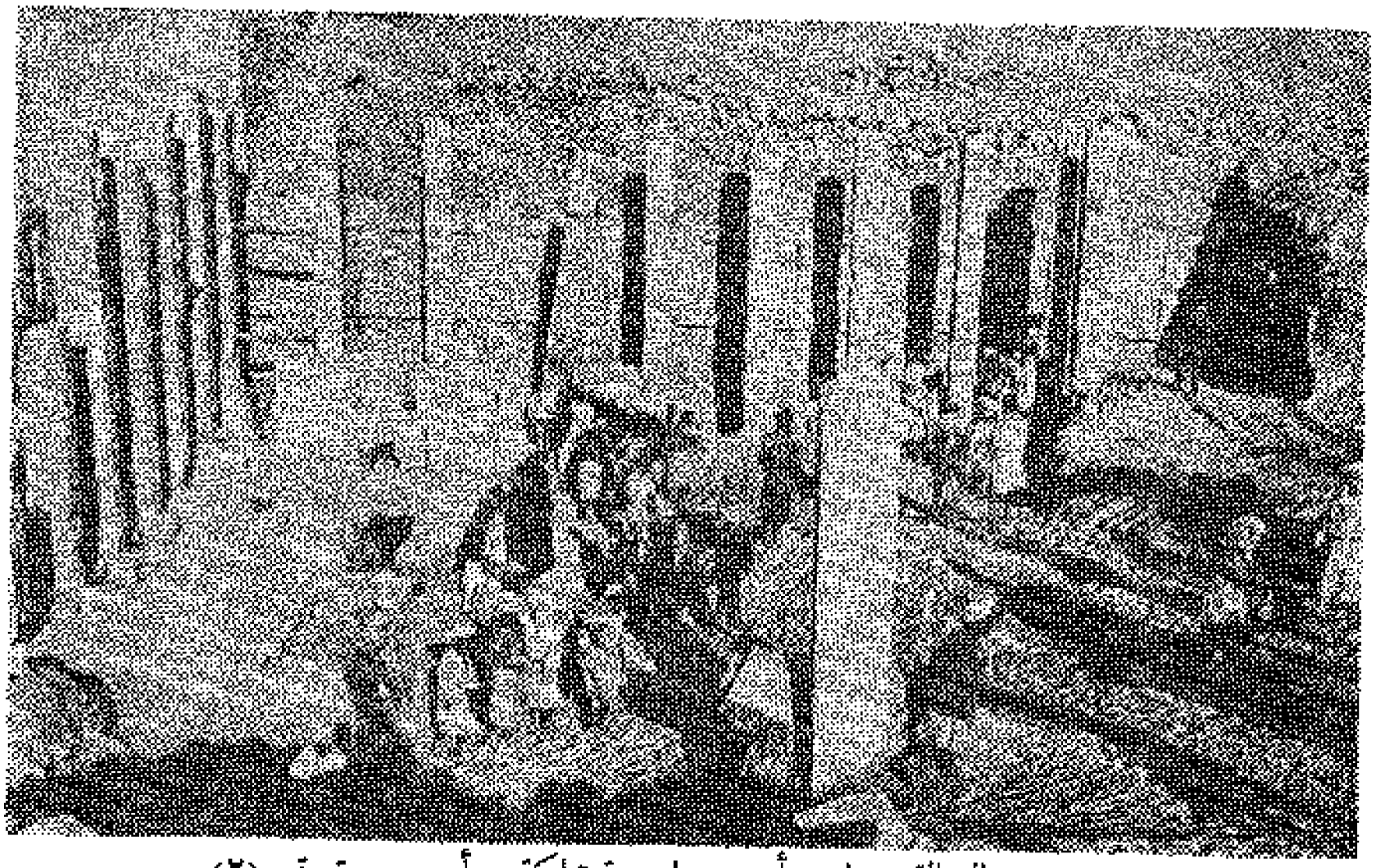

معبد اله القمر فى مأرب عاصمة مملكة سبأ صورة رقم (٢)

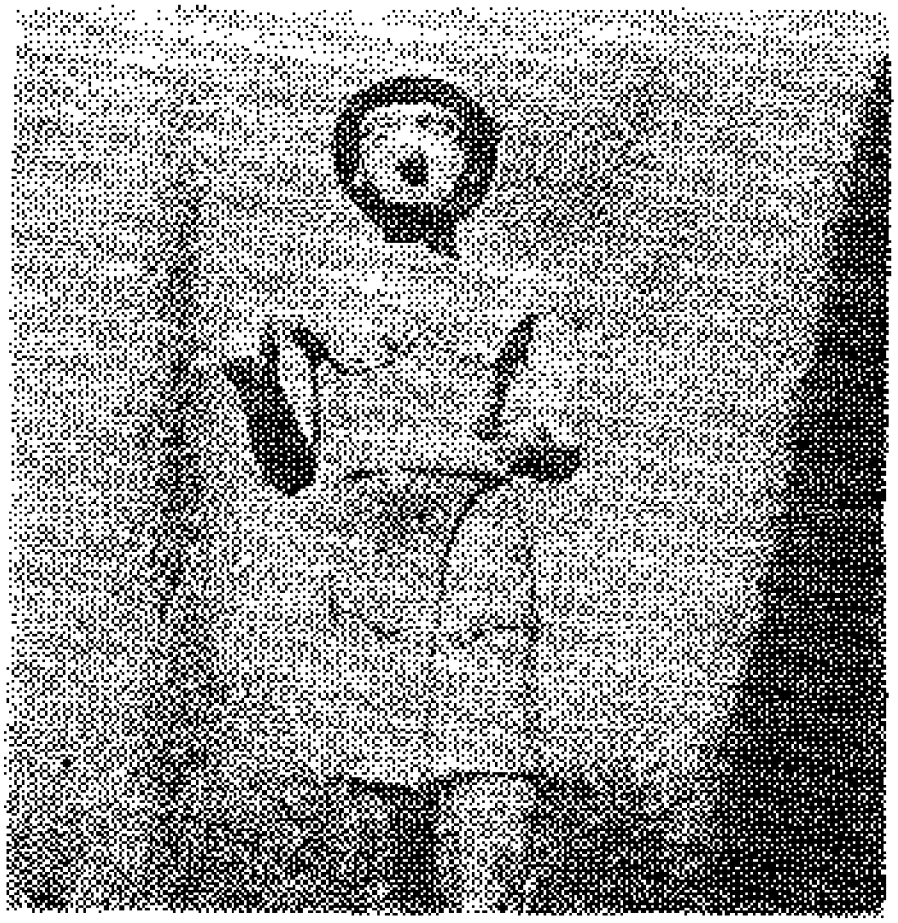

تمثال من البرونز وجد فى معبد القمر فى مأرب صورة رقم (٣)

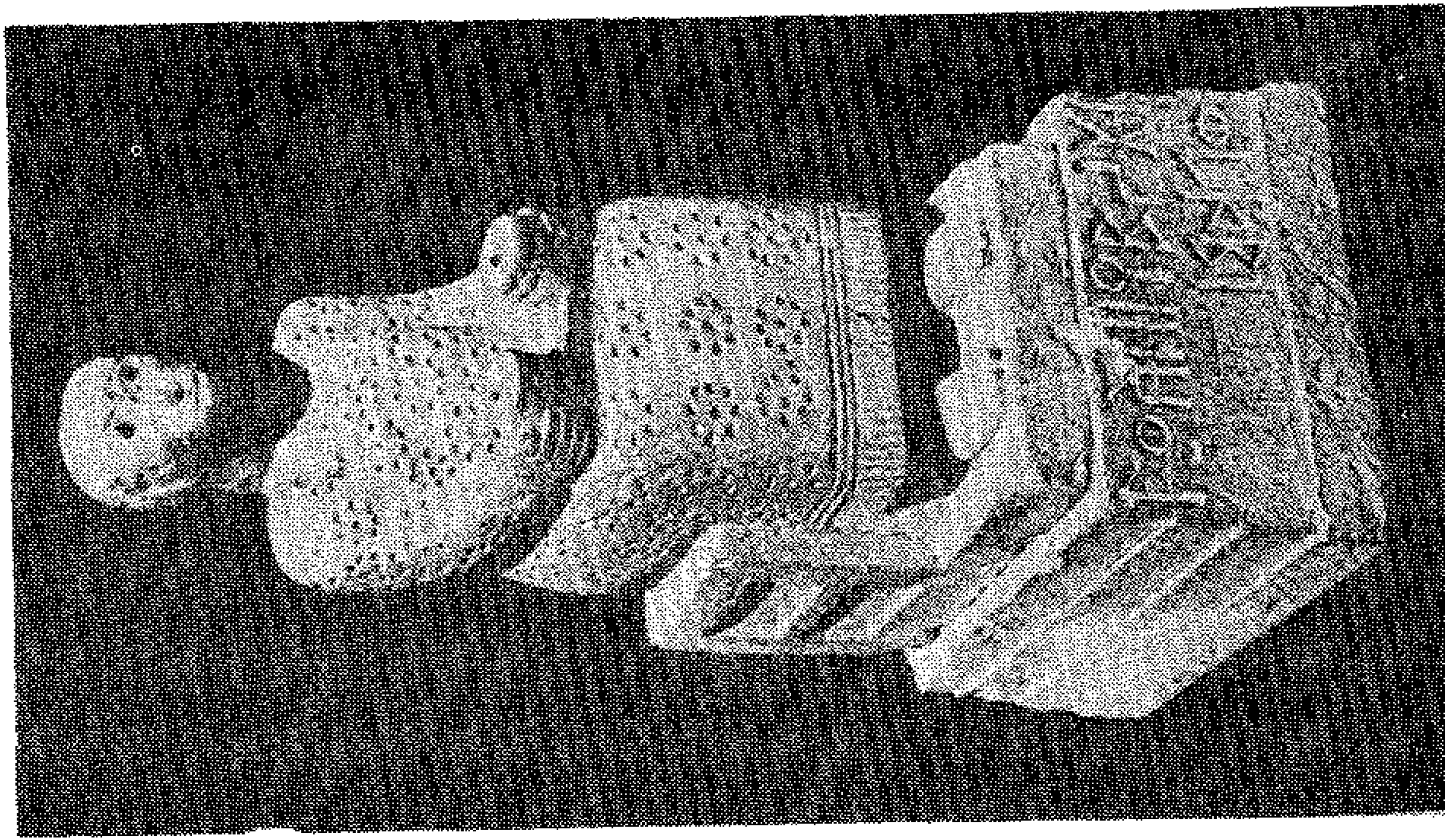

احد آلهة اليمن عثر عليه فى احد المعابد

صورة رقم (٤)

كعبة الحضر

الحضر من المدن العراقية القديمة التي نشأت في وسط البادية الممتدة بين نهري دجلة والفرات ، وتقع هذه المدينة على بعد ١١٠ كلومترات الى الجنوب الغربي من مدينة الموصل ، وعلى بعد ٧٠ كليومترا غرب نهر دجلة ، ويمر وادي الثرثار الى الشرق منها وعلى مسافة ٤ كيلومترات . وكانت الحضر حاضرة لمملكة عربية تأسست في وسط هذه الجزيرة في خلال القرون الثلاثة للميلاد ،وكانت تعرف باسم (عربايا) اي بلاد العرب .

واصل تسمية هذه المدينة آرامي ، ويرجح ان يكون الأصل عربياً بمعنى (الحيرة) اي المعسكر ، وعرف بـ (اترا) ATRA او ATRAI في اليونانية ، (هترا) أو (حطرا) HATRA في اللاتينية . اسست قبل الميلاد بقرن كحصن منيع اقام ساداتها فيه مستفيدين من الخلاف الذي كان سائدا بين الفرس واليونان اولا وبين الفرس الساسانيين والروم بعد ذلك . وقد ازدادت المدينة توسعا وعمرنا واصبحت ذات شأن تمرّ بها قوافل التجار من الشرق الى الغرب وبالعكس .

احيطت المدينة بسور ذي أبراج ، وقسمت الى حارات منتظمة ، وجعل المعبد الكبير (موضوع البحث) في وسطها بحيث يكون على مسافات متقاربة من معظم سكان المدينة . ومن الاسباب التي ساعدت على ازدهارها موقعها الجغرافي الذي جعلها تستحوذ على احدى الطرق التجارية المهمة من جهة ، ولمركزها الديني الذي كانت تتمتع به من جهة أخرى . فقد كان في هذه المدينة الصحراوية الصغيرة عدة معابد ، منها (معبد مرن) و (معبد شحيرو) و (معبد سميا) .

كان المعبد الكبير مخصصا بالدرجة الأولى للشمس (شمسا) كبير آله الحضر وأشهرها ، وقد بني هذا المعبد بشكل مستطيل يقسمه جدار الى صحن وحرم ، وجعلت واجهته نحو الشرق وكان صحن المعبد واسعا تحيط به أروقة ، وفي وسط الصحن معبد محاط بصفين من الأعمدة ، وكان مخصصا للاله (مرن) . وفي حرم المعبد خمس

وحدات انشائية ذات اواوين ،وللمعبد الكبير بوابة كبيرة واقعة في ضلعه الشرقية ، وهنالك سبعة ابواب في اضلاعه الأخرى .

عبادة الشمس

عبد الحضريون الشمس ونعتوها بالاله العظيم صانع الخير والعدل ،وباعث الحياة وخالق الكائنات . وكان معبده من أبرز المباني في المدينة ،وقد جعله الحضريون مركزاً للنشاط الديني والاجتماعي لجميع سكان الجزيرة ، ويقصده العرب من مسافات بعيدة ، يقدمون النذور له ، ويدفنون بجواره موتاهم ، ويقيمون في صحنه الولائم والاحتفالات بالاعياد ،وفيه توزيع الصدقات والطعام على المحتاجين ،والسكن للزائرين .

وكان الحضريون يرددون في أدعيتهم تثليثاً يتألف من (مرن — مرتن — برمرين) أي (سيدنا — سيدتنا — وابن سيدتنا) . و(مرن) هو الشمس وعبادته أخذت تبرز في حوالي منتصف القرن الثاني للميلاد حين كان ملوكها يلقبون بـ (ملوك العرب) . وكان معبد الشمس بناء مكعب الشكل كما هي بيوت الاصنام عند العرب ،وكان في كعبة الحضر مجال للطواف حول ثلاثة من جوانبها من الخارج . وكان للمصليات في المعبد الكبير قدسية خاصة لا يسمح للمتعبد الدخول فيها الاّ بعد خلع نعليه ، كما ان عتباتها مقدّسة لا يجوز ان تطأها القدم بل على المتعبد ان يطفر من فوقها ، واذا ما اجتاز المتعبد هذه العتبة يواجه في صدر الايوان خلوة يصعد الى أرضيتها بدرجتين ، وفي وسط الخلوة يقوم المذبح الذي عليه تمثال إله المعبد واصنام آلهة أخرى وكان للنسر منزلة سامية عند الحضريين ، فهو يمثل فيها الاله (مرن) أي الشمس ،ويرمز الى سيادته ،وقد زينت مباني المدينة ومعابدها بتماثيل للنسر مزيّنة بقلائد ومداليات للتعبير عن سيطرتها العسكرية .

وكان رئيس معبد الحضر الكبير ينعت بـ (سادن العرب) . وكان رجال الدين على طبقات اعلاها (الافكل) . ويسمى الشخص الاكبر المسؤول عن المعبد (رب — بيتا) بمعنى مديره ، وهي أقرب الى وظيفة(السدانة) لدى العرب في مكة في الحجاز ، وهذا الكاهن مسؤول عن محافظة بناء المعبد ومحتوياته والاشراف على نظافته .

ومن الرتب الدينية رتبة (كمرا) و (كمرتا) اي الكاهن والكاهنة ، وكذلك رتبة (قشيشا) أي القسيس ، كما توجد وظيفة (السفرا) اي الكاتب ، وصاحبها مسؤول عن كتب الدين وصحة استنساخها شأنه شأن الكتبة عند العبرانيين المسؤولين عن التوراة. ومن الموظفين في المعبد (عبد الها) وكان مديراً لواردات المعبد ، وهنالك شخص اسمه (استثرا) اي الزمّار في المعبد .

ظلت الحضر عدة قرون محافظة على استقلالها ومركزها الديني تتحدى اطماع الرومان وتمنعهم من الاستيلاء عليها ، الاّ انها لم تتمكن من مقاومة الساسانيين الذين استولوا على العراق فانذحرت امام جيوش (سابور الأول) عام ٢٤٠ — ٢٤١ للميلاد وقد أمر بتدميرها وسلب ما فيها من خيرات وهكذا اختفت هذه المدينة من مسرح التاريخ ولم يبق لها سوى الاسم الذي يتداوله رواد تلك المنطقة من الاعراب الذين لايزالون يسرحون بابلهم في تلك الجزيرة . . صورة رقم (٥) و (٦) مخطط رقم (١)

تدمر ومعبدها الكبير

تدمر من الممالك الآرامية الصغيرة ، وقد استمر نفوذها وازدادت سيطرتها قرونا عديدة لتوسطها في بادية الشام وعلى جانبيها الهلال الخصيب . وتقع تدمر حول نبع ماء شمال شرقي دمشق وعلى بعد ١٥٠ ميلا منها .

شكلها منبسط ، تحيط بها جبال تفصل بينها وبين البادية ، وكانت القوافل بين الحيرة والشام تمر لتستريح وتتزود ، كما تمر بها القوافل التي تحمل الحاصلات من اليمن والحبشة الى العراق وفارس .

ارتبطت تدمر بالدولة الرومانية وخاصة منذ عهد ادريان ، وصار لها اهمية كبرى عندما نشبت الحرب بين الروم والفرس وزادت ثروتها وطمح أهلها الى رتب الدولة ومناصبها فأعطيت الرئاسة فيها الى (أذينة بن حيران بن وهب اللات بن نصر) وكان اكثر سكانها من العرب ، وحضارتها مزيج من الحضارات التي كانت سائدة في تلك المنطقة وهي الحضارات العربية والآرامية والاغريقة والرومانية. وقد اطلق الاغريق

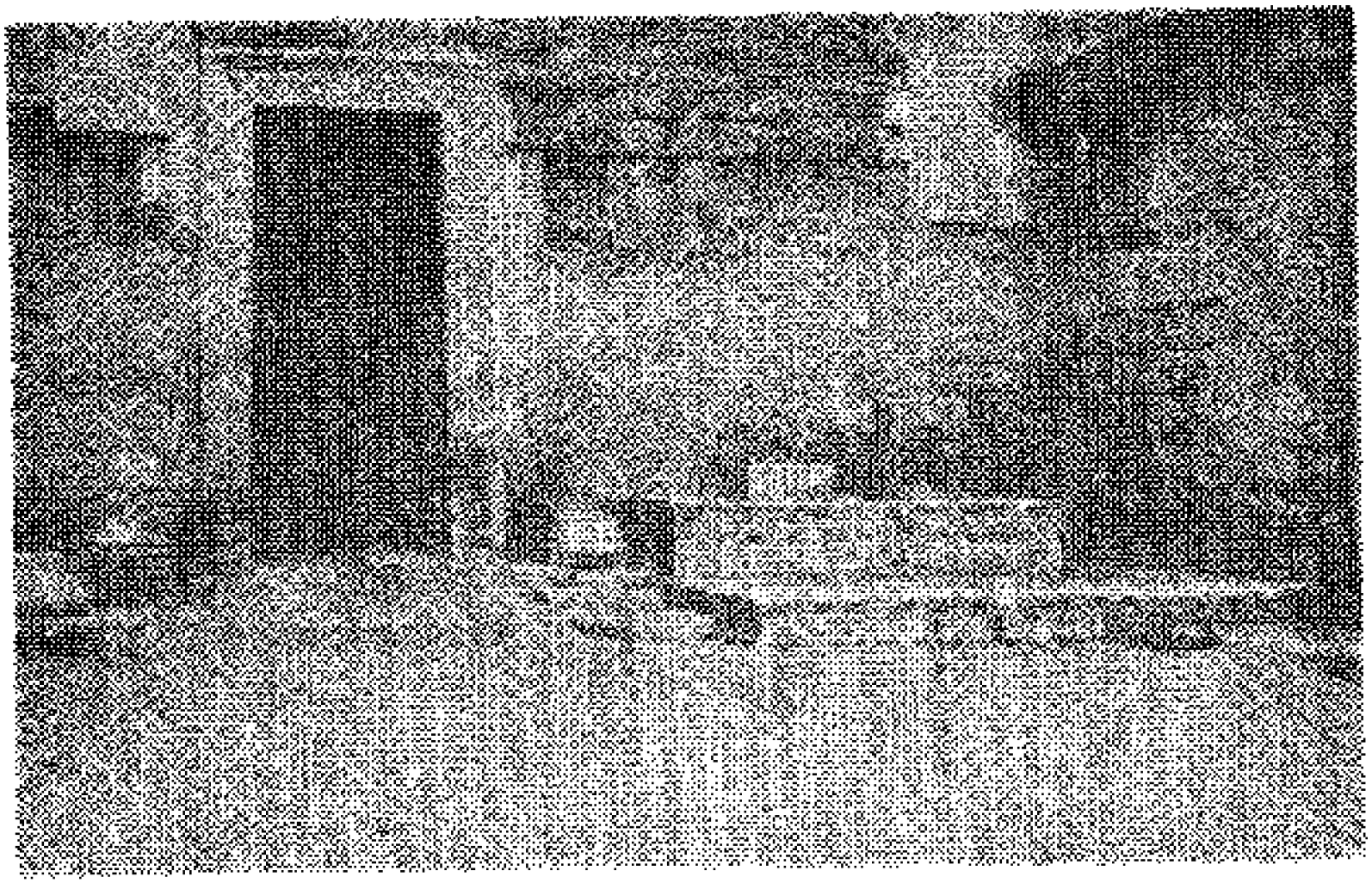

الايوان الجنوبي وفي وسط جداره الغربي الباب التي تؤدي الى الكعبة صورة رقم (٥)

احدى المنحوتات التي عثر عليها في الحضر وتظهر في وسطها الالهة (اللات)

صورة رقم (٦)

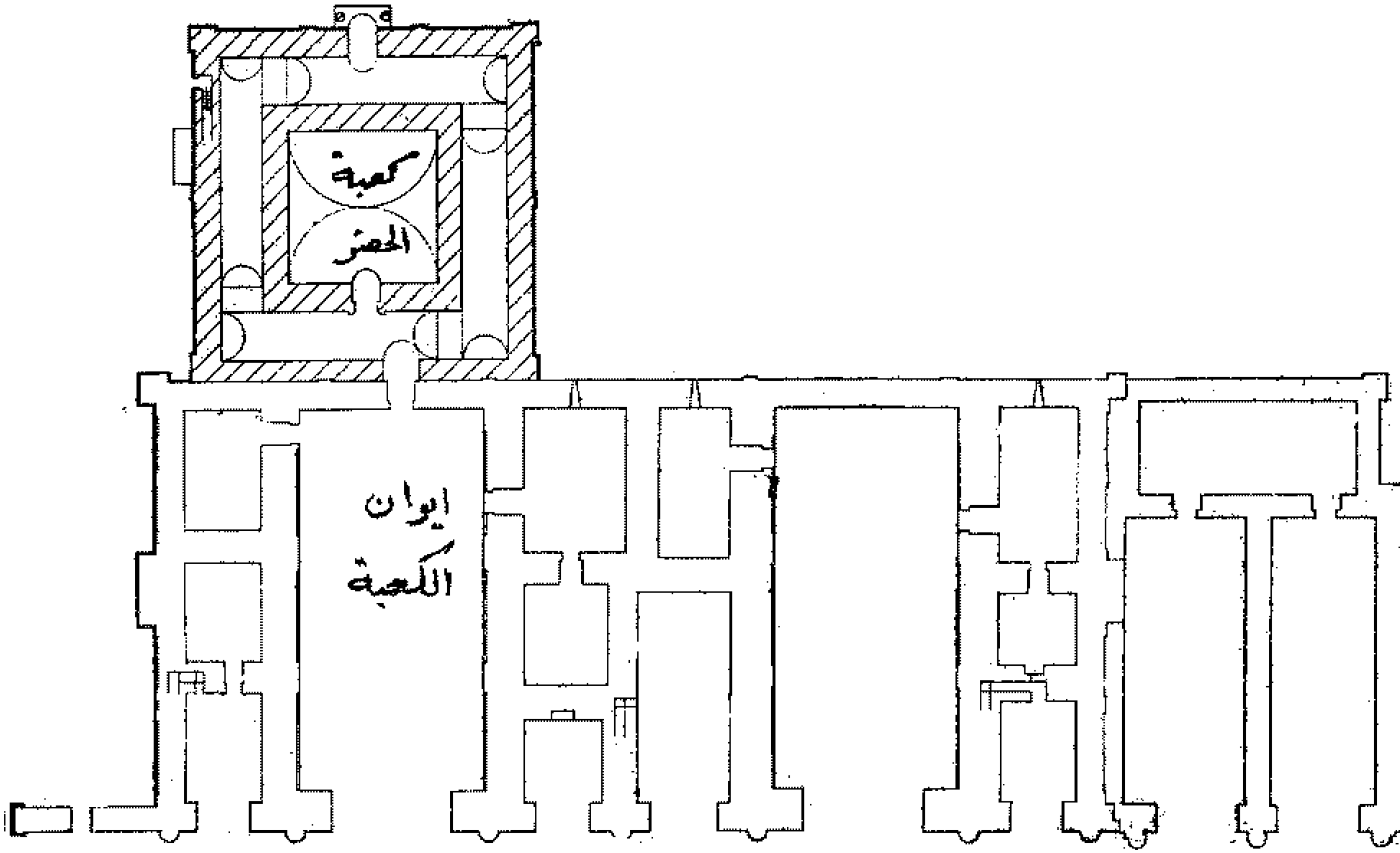

مخطط الأواوين الشرقية الكبيرة والكعبة في الحضر يؤدي اليها الايوان الجنوبي

مخطط رقم (١) عن كتاب الاستاذ ماجد الشمس

عليها اسم (باليرا) PALMYRA . ويعتقد بعض العلماء ان اسم تدمر من الاسماء الآشورية .

كسب التدمريون عن طريق التجارة ثروة طائلة تمكنوا بواسطتها من اقامة أبنية فخمة جميلة ذات هياكل رائعة ، وهندسة فنية زاهية ، كما شيدوا قصورا شامخة ومباني مدهشة ، وقد بلغت تدمر قمة المجد والرفعة منذ سنة ١٣٠ ق.م . حتى سنة ٢٧٣ م . حين سقطت في ايدي الجيوش الرومانية ، واخذت ملكتها (الزباء) او (زنوبيا) أسيرة الى روما ، وقد هدمت معظم مبانيها ، وفي سنة ١٠٨٩ م طرأ عليها وزال هائل نسف عدة ابنية فيها نسفا لم يبق فيها الآن الا بعض الأبنية المتهدمة من قوس النصر الواقع بالقرب من (معبد الشمس) وعدد من الأعمدة الرخامية . وان طراز المباني في تدمر متأثر بالطراز الاغريقي .

دين تدمر

كانت الديانة السائدة في تدمر هي الديانة المنتشرة في شمال سوريا والمعروفة بين القبائل العربية الساكنة في الصحراء الشرقية . وقد وردت اسماء اصنامهم في الكتابات التدمرية بعضها كان معروفاً عند العرب و بعضها الآخر آرامي . فالاله الأعظم عندهم (اله الشمس) كما عبدوا (الاله بعل) او (بل) . ويصاحب اله الشمس (اله القمر) الذي يمثلونه بمحارب روماني على كتفيه شارة الهلال . كما ان (اللات) او (الت) اعظم آلهة العرب القدماء كانت تعبد في تدمر ايضا . وقد جاء اسم (الاله بعل شميم) او (بعل سمين) اله السموات مدون في بعض النصوص وله معبد في تدمر . وكان بعل شميم ويلقّب بالاله الخالد ، كما يعنى اله العالم واله الرحمة والجزاء . وكان المقابل له(الاله زيوس) عند الاغريق . وقد عثر على اسماء اثنين وعشرون الهاً في تدمر بعضها مركبة من اسمين .

ان ابرز الآثار في تدمر (معبد بل) اي بعل ، وهو اروع ما تخلف من الآثار ، قائم على مرتفع من الأرض ، امامه قوس هائل عريض طوله ١١٣٤ مترا على جوانبه ٢٧٠ عمودا طول كل منها ١٦٫٧٥ مترا ، لايزال قائماً منها ١٥٠ عمودا بعضها

من الكرانيت . وهي مرتبطة من الاعلى بقطع من الحجر المنحوت . وهناك معابد أخرى كانت مبنية بالحجارة ومزينة بالنقوش والصور وبعض التماثيل ، وقد عثر فيها على حمامات ودور خاصة مبلطة بالفسيفساء والرخام . وهناك بعض المدافن التي هي اشبه بأبراج مستطيلة يزيد عددها على مائة مدفن متناثرة حول المدينة ، ويتألف المدفن من اربع طبقات ،ولها باب خاص يدخلون منه الى تلك الطبقات. صورة رقم(٧) و (٨) مخطط رقم (٢)

بطرا وكعبتها

كانت بطرا عاصمة المملكة النبطية ، وكانوا يسمونها (العربية الحجرية) او (العربية الصخرية) ، وكان ظهور النبطيين في بطرا في اواخر ايام الاخمينيين . والنبط هم مثل بقية العرب تجار ماهرون نشطون . واستغلّ العرب اهمية الطرق البرية التي تمرّ بالبوادي وتحكّموا مسالكها ومياهها الجوفية ، وتقع بطرا على خط العرض ١٩ّ ٣٠ْ شمالا ، وخط الطول ٣١ّ ٣٥ْ شرقاً وعلى الضفة الشرقية لوادي عربة ذلك الوادي العظيم الذي يمتد من البحر الميت الى خليج العقبة .

وكانت القوافل التي تتقدم الى بطرا تمرّ في ممر يؤدي الى (جبل ابراهيم) ثم تدخل في سهل بطرا من جهة الجنوب ،وكان هناك ممر آخر من الشمال يقطع هضبة عالية قبل الوصول الى بطرا، الاان اكثر المداخل تأثيرا على القادم الى بطرا هو المدخل الشرقي الذي يتكوّن من ممر ضيّق لايتجاوز عرضه ثلاثة امتار ،وهذا الوادي يحمل مياه الامطار في الشتاء ويسمى : (وادي موسى) ، وفي نهاية الممر تنتصب واجهة بناء عظيم منحوت في جبل شامخ ، وقد أطلق على هذا البناء (خزينة فرعون) ، وعلى مقربة منه الملعب الروماني ، كما يوجد في سفح الجبل المعروف : (النجر) عدد كبير من ابنية المراقد يحيط بها من ثلاث جهات جبال ذات حجارة حمراء او وردية اللون نحت فيها عدد من المراقد كأنها أبراج . ومن الآثار الواقعة على الضفة الجنوبية من وادي موسى معبد يعرف : (قصر فرعون) كما يسميه البدو ، الاّ انه في

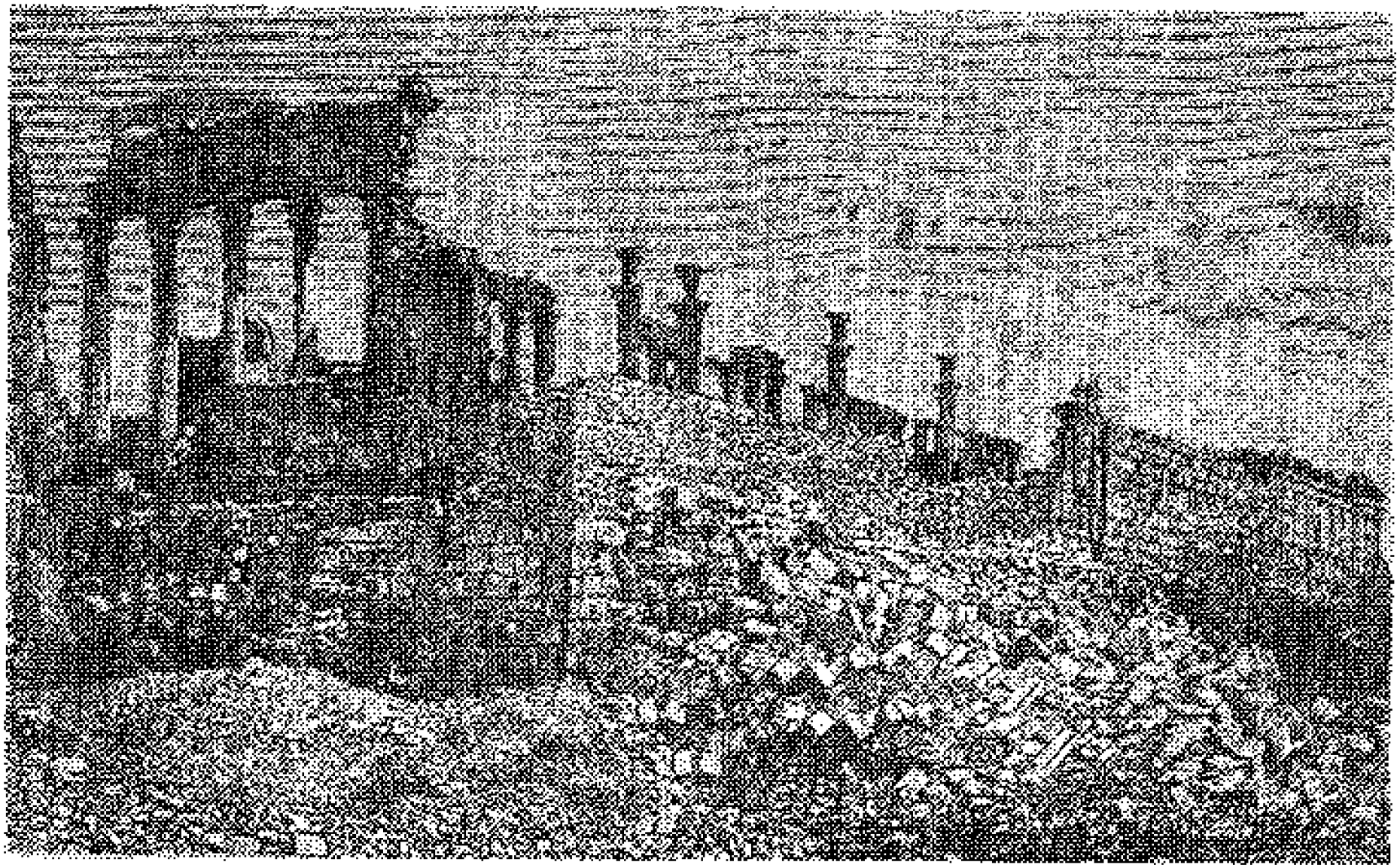

معبد الشمس في تدمر صورة رقم (٧)

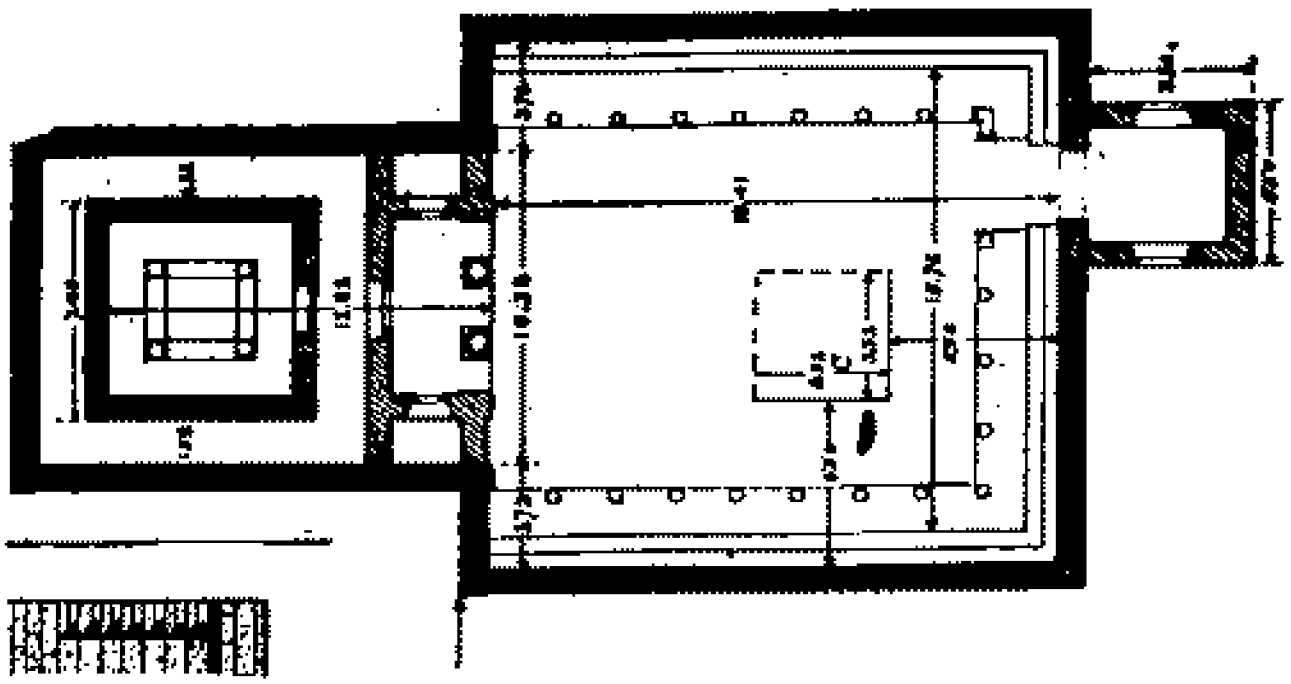

مخطط لكعبة سحر التي تماثل كعبة الحضر مخطط رقم (٢)

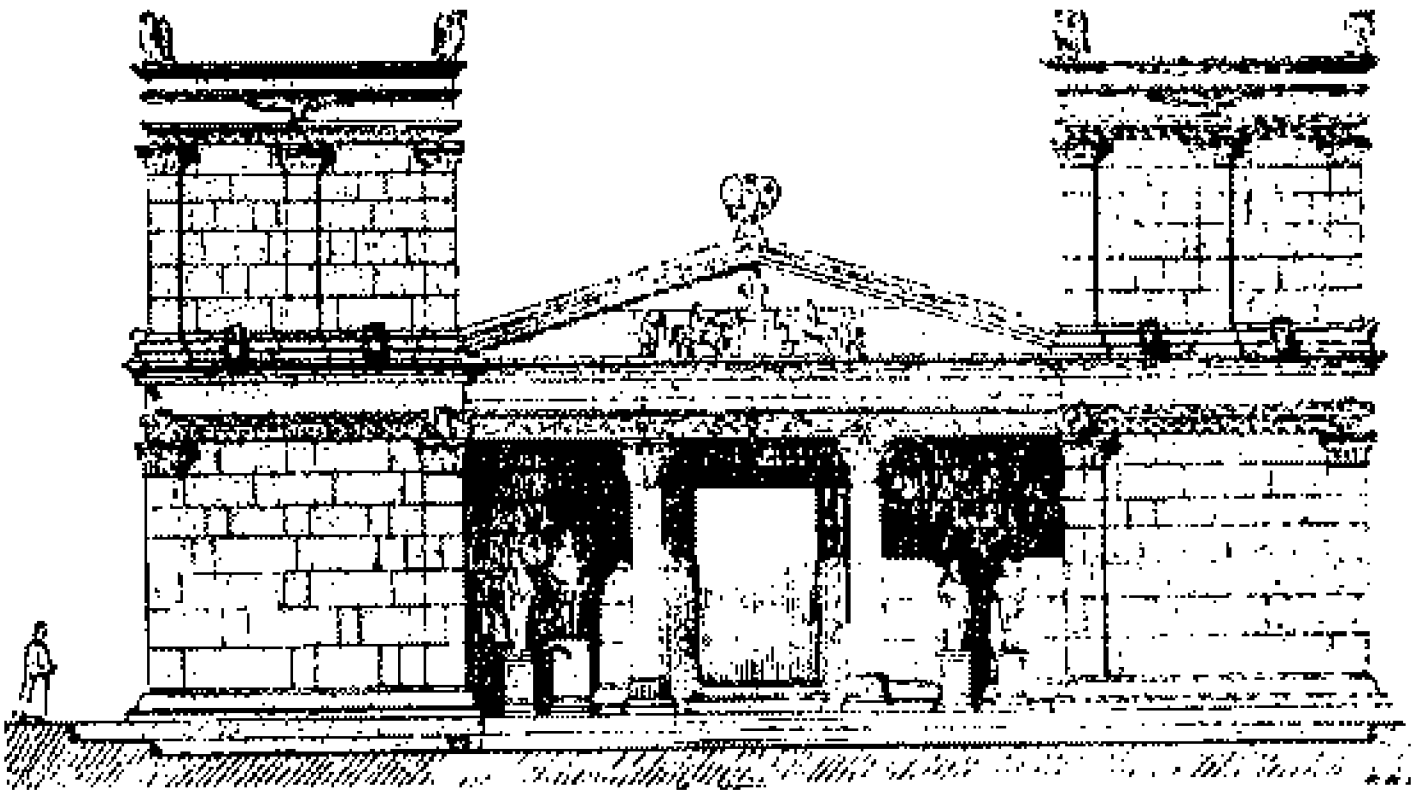

رسم لواجهة كعبة (بعل شمين) صورة رقم (٨)

الحقيقة يرجع الى الأدوار المتأخرة من حكم الرومان لهذه المنطقة، وعلى مسافة قصيرة من هذا البناء يرتفع بناء آخر من حجر اشبه بـ (الاكروبوليس) .

ليس هناك من دلائل تاريخية تساعدنا على معرفة أصل الاقوام التي سكنت هذا الوادي ، ولكن مما لا شك فيه ان المعبد الأول الذي أقامه العرب هنا يرجع الى ازمنة بعيدة في التاريخ ، وربما كان هنا قوم من (الحوريين) سكان الكهوف وأسلاف العدوميين الذين جاء ذكرهم في سفر التكوين ، وهؤلاء هم الذين علّموا النبطيين أصول دفن موتاهم في المدافن المنحوتة في الجبل وتقديم القرابين الى الآلهة .

لقد ساعد شكل المدافن البرجية المعروفة PYLON TOMB على معرفة أقرب زمن لسكنى النبطيين في هذا الوادي ، فهذه المدافن في شكلها أقرب الى شكل المراقد الموجودة في (الهجر) شمال الجزيرة العربية ، وعلى هذا الاساس يقدر العلماء الزمن الذي سكن هؤلاء بطرا حوالي القرن السادس قبل الميلاد ، الاّ ان مملكتهم لم تتكامل ويصبح لها كيان الاّ في القرن الثاني قبل الميلاد . لقد تأثر النبطيون بالحضارة الهلنستية وصارت مبانيهم تتبع الأسلوب الهلنستي ، وفي عصر الملك (الحارث الرابع) اريتاس ARETAS أخذت أشكال مقابرهم شكل مقابر الهجر ، وبعد ذلك اصبحوا خاضعين للنفوذ الروماني حتى قضى الامبراطور (تراجان) على المملكة النبطية سنة ١٠٦ م . وعندما أخذت تدمر في الازدهار في بادية الشام تحولت طرق التجارة نحوها وابتعدت شيئاً فشيئاً عن بطرا فتضاءلت أهميتها الاقتصادية رغم انها بقيت محافظة على مركزها الديني. لقد كان الهبطرا الأعظم (ذو شرى)، وكان يعبد بشكل حجر أسود مقام في كعبة بطرا ويقرن بذي الشعرى (الالهة اللات)، وقد أقام النبطيون لها عدة معابد في داخل مدينتهم وجعلوا لها عددا من المذابح للقرابين وكان المذبح من الحجر المهندم ، يوضع بالقرب من صحن منخفض فيه الماء، وهو أشبه بالمعابد السامية المعروفة عند العرب . وهناك مسلتان من الحجر يستدل منهما على حدود الحرم ، والى الغرب من هاتين المسلتين مواضع أخرى للقرابين وقد دوّن المتعبدون اسماءهم على الحجر . وقد سميت بطرا (البتراء) كما سميت باسماء أخرى مثل (سلع) في العبرانية ، و(الرقيم) بعد الفتح الاسلامي . صورة رقم (٩)

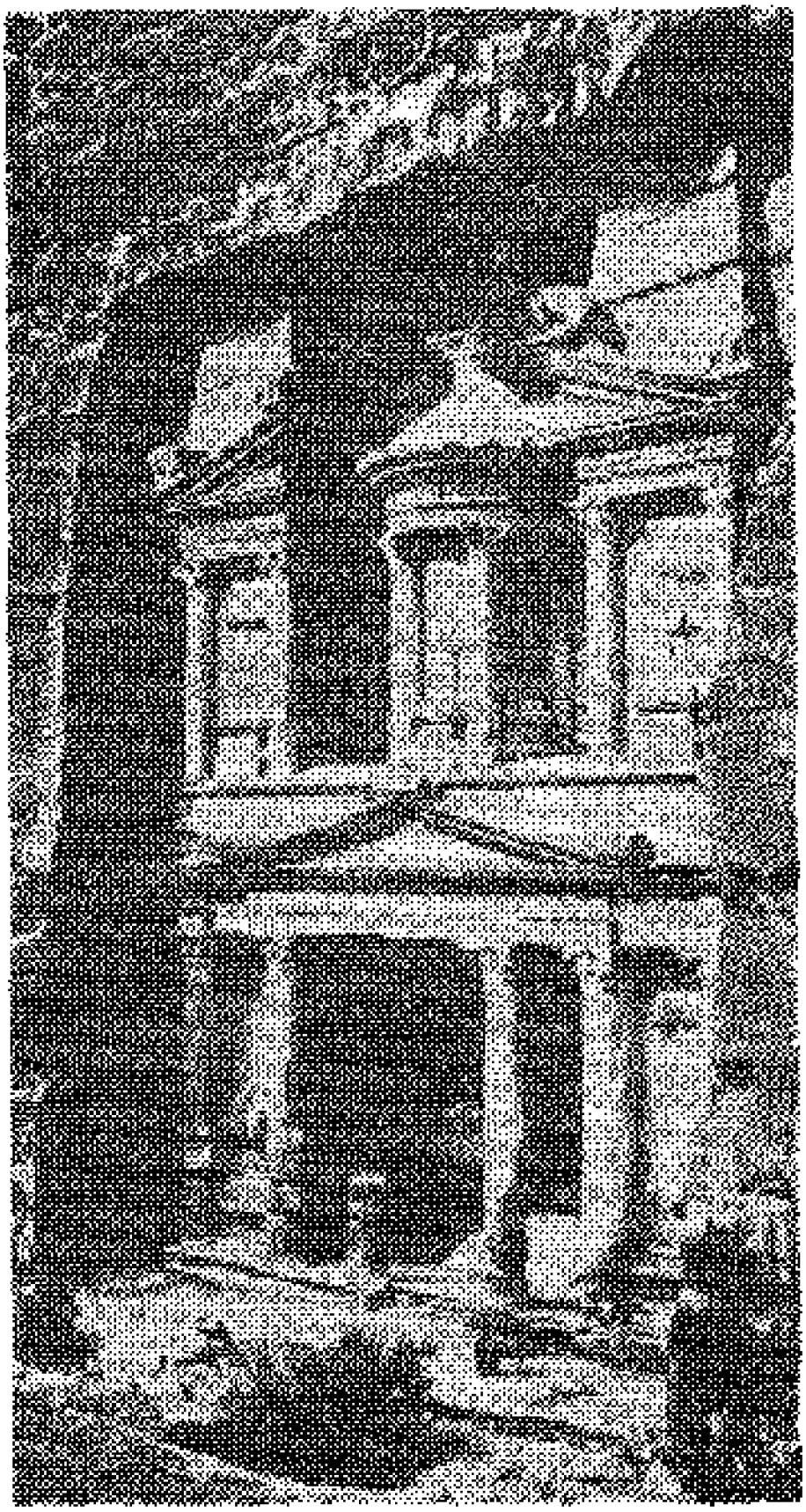

(خزينة فرعون) كما يسميها العرب في البتراء (بطرا) صورة رقم (٩)

معبد آلهة الصفويين

(الصفا) هي المنطقة الممتدة في الجنوب الشرقي من دمشق عند مدخل بادية الشام حول ذلك الاقليم البركاني ، وقد عثر الباحثون في المنطقة على نصوص منقوشة على صخور البازلت وبفضل هذه النقوش عرف العلماء ان سكان هذه المنطقة كانوا عربا ، وكتاباتهم تمت الى الكتابات التي وجدت في جنوب الجزيرة العربية . وكانت بادية الشام التي يطلق عليها (حماد) تصلح لتربية الابل والخيل والأغنام ، وهي مجاورة للأقاليم المتحضرة والمدن العامرة في الهلال الخصيب فتمدها الصحراء بالأغنام وتستأجر ابلها .

ان اقليم (الصفا) مليء بالمقذوفات والمواد البركانية ، أكثرها صخور سوداء تحيط الفوهات البركانية المفتوحة . وقد أطلق العلماء على العرب الذين كانوا يسكنون في هذه البادية اسم (الصفويين) . وكانت (الحرة) الموطن الحقيقي لهم ، وفيها عثر على نقوش صفوية حفرت على كتل من الصخور البركانية بكثرة شديدة ، وكانت المياه متوفرة في الحرة ووادي (رجيل) فهناك آبار وثلاثة مجار للمياه تنبع من السفح الشرقي لجبل (حوران) .

انتقل الصفويون الى الحياة المستقرة واختلطوا اختلاطا كبيرا بالسكان المقيمين في بلاد الشام وكانت لهم عادات وآلهة وكتابات ، واللغة الصفوية لهجة عربية قريبة من لغة القرآن ، وكان الصفويون يقضون الشتاء في حرة حول الصفا من (قلعة الأزرق) في الأردن وجبل (سيس) ، وفي الصيف يصعدون بقطعانهم الى المنحدر الشرقي من جبل حوران ، واهم اعمالهم تربية المواشي وتشير النصوص الى الجمل والابل والدلول والحصان والفرس والمهر والفلو والضأن والشاة والمعز والحمار والأتان والبقر ، كما اشاروا الى الأسد في بعض النصوص .

ان النصوص الصفوية تضع بين ايدينا أشكالا مليئة بالحركة في شكل فرسان مسلحين برمح طويل وفارس يطادر ظبيا او وعلا ، ورجال يركبون الخيل ويهاجمون أسدا والرماح في ايديهم في الوقت الذي يهاجمه رجال يسيرون على الأقدام مسلحين بالأقواس

والتروس . لقد بلغ عدد النصوص التي عثر عليها الباحثون نحو ١٧٥٠ نصا، وقد تمت قراءتها بعد ان عرفت الأبجدية الصفوية . ، وهي أقرب ما تكون الى السبئية الحميرية .

وكانت (اللات) الالهة التي ورد اسمها كثيرا في النصوص الصفوية وهي تماثل كوكب الزهرة، وقد دخلت عبادة هذه الالهة حوران بواسطة النبطيين والصفويين عندما استقروا في الاقاليم الشرقية من جبل حوران . ويتخذ للزهرة صورتان احداهما تمثل كوكب الصباح وخصص للالهة (العزى)، والأخرى تمثل كوكب المساء للالهة (مناة) ، وان النصوص الصفوية تقدم الدليل القاطع على ان الله كان الها عبده عرب الشمال قبل الاسلام ، يدل على هذا تردد اسم الله في بعض النصوص التي تحمل اسماء الاعلام النبطية المركبة ، وقد مثلوه بحجر مقدس . وكان العرب يدعون الله كما يدعون اللات لتكتب لهم السلامة، ويلاحظ ذلك في النص التالي : (لسني بن محنن ، وعثر على معسكر عمه ، وبحث طويلا عن الكلأ ، فيا الله، امنح السلامة لمن يسافر وساعده) . هذا وقد عثر على صورة الهة صفوية عارية نقشت في الصخور ، وهذه الالهة تتحلى بعقد في جيدها وأساور في ذراعيها وخلاخيل في رجليها ، وفي وسطها حزام، وتمسك بذراعيها الممدودتين أطراف شعرها او وشاحا ، والى جانب الالهة نقش كوكب، وكتب ثلاثة اسماء مقدسة متوالية مسبوقة بحرف النداء ، اول هذه الاسماء (رحام)، والثاني قراءته ليست محققة، والثالث (الرضا) . ويمكن تفسير الرضا بالكلمة العربية الفصحى (رضاء) اما نصف الدائرة التي رسمها الشعر او الوشاح فيدل على الطابع الليلي للالهة محاكاة للرموز الاغريقية اليونانية ، وقد جاء في النصوص (يارضا عاوني بأسي) .

اما عبادة الشمس التي تميز بها أهل (الحضر) فليس لها عند الصفويين الاّ أهمية ثانوية، وقد ورد اسم الشمس مرة او مرتين في النصوص، فقد جاء : (الخالص بن شوهيم بن عميرت بن عوم . ليحمل الذعر بحبيبه الذي هزّم ترح ، ياشمس ، ياجد عويد ، ياالات ، ...)

لقد اندمج الصفويون فيما بعد بالشاميين واخذت الروابط المعنوية التي كانت تربط القبيلة تنحل شيئاً فشيئاً حينما دخلوا في خدمة الجيش وكذلك حينما اشتغلوا اجراءاً عند الحضريين ، وهكذا احتذوا حذو الأنباط من قبلهم ، وقد أخذ الصفويون عن الانباط طرق البناء فبنوا قراهم بالأحجار البركانية على السفح الشرقي لجبل حوران ، ثم مارسوا الزراعة ، اما الذين استمروا في التردد على (الحرة) لم يكونوا الا رعاة خاضعين لتبدل المواسم في الصحراء ، وهم دوما يبتغون الاستقرار في اراضي الشام الخصبة . صورة رقم (١٠) مخطط رقم (٣)

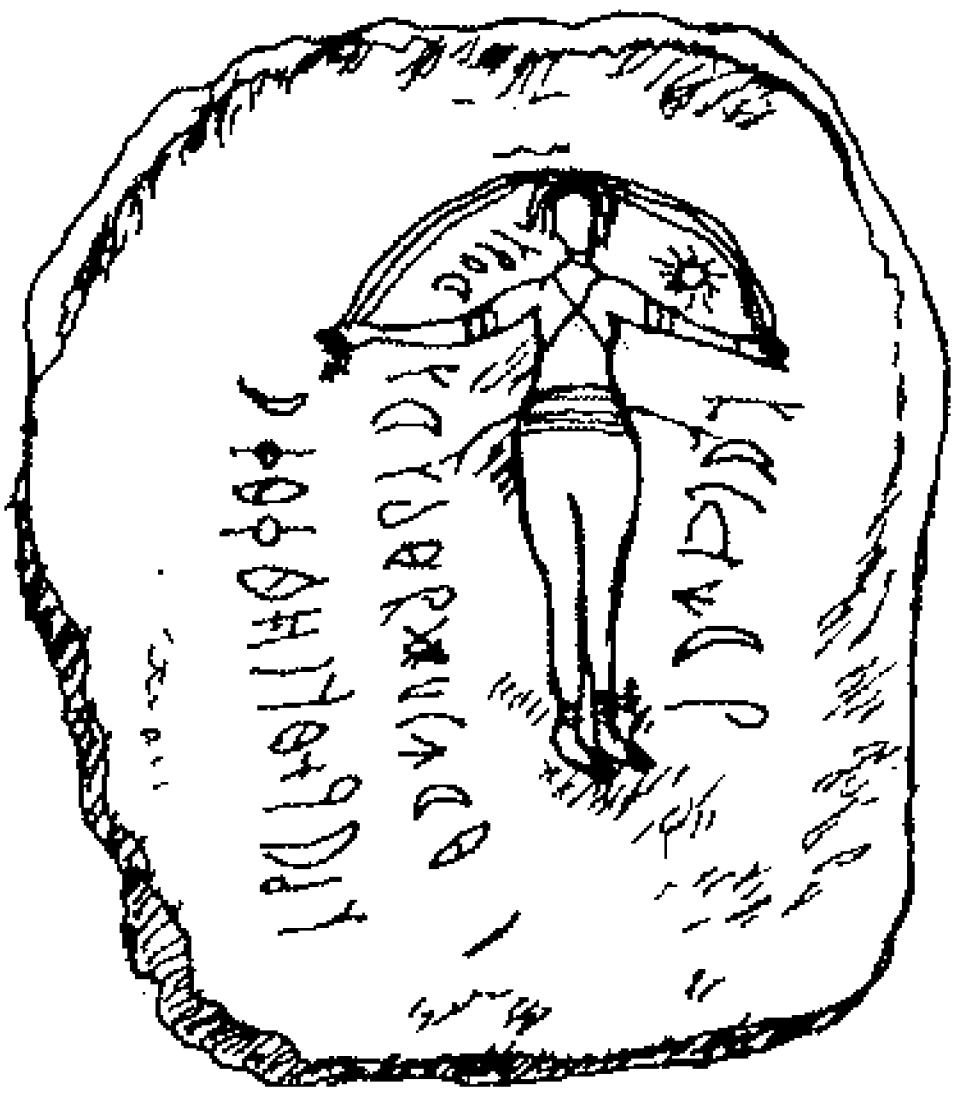

الهة صفوية ربما كانت (رضا) نجم السماء صورة رقم (١٠)

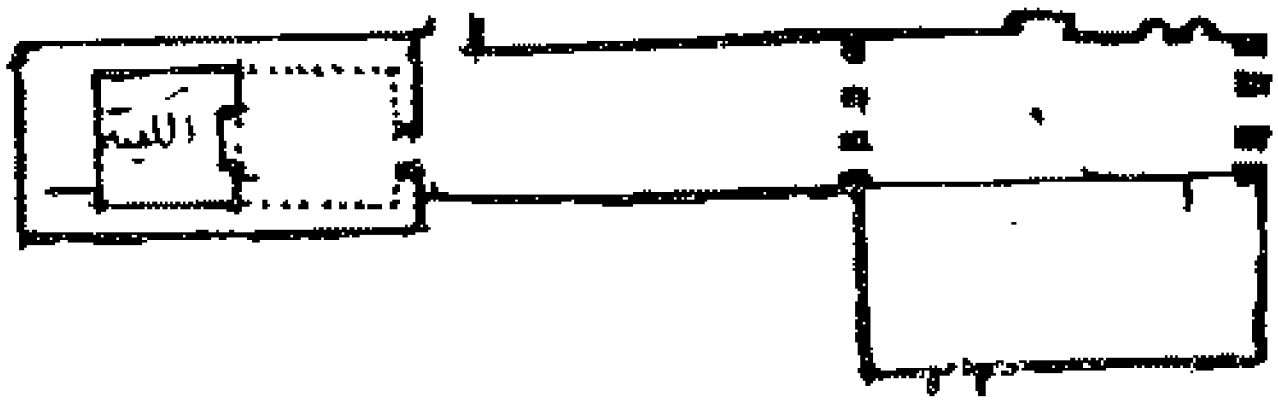

مخطط لمعبد صفوي للاله (بعل سمين) تلاحظ الكعبة بشكل مربع وحولها المطاف وامام المدخل صحن على جانبيه اروقة مخطط رقم (٣)

الخلاصـــة

مما تقدم نستدل على ان للعرب عدة كعبات كانوا يحجون اليها للعبادة وتقديم القرابين والنذور الى الآلهة بغية ارضائها وطلب العون منها . وقد اعتبروا (الشمس) اكبر الآلهة في بعض الاقاليم من الجزيرة لما لها من تأثير على حياتهم وطرق معاشيهم ، واعتبر آخرون منهم (القمر) او آلهة اخرى هي العظمى .

لقد وجد في ثنايا العبادات المختلفة بذور توحيد مما تعهد رسول العرب الاعظم (ص) انماءه فيما بعد ، اذ كان في بلاد العرب من يعبد إلها واحدا ، وقد نشأ عن وحدة لغة العرب وحشر آلهتهم في كعبات مختلفة امكان صهر عباداتهم وتحويلها الى عبادة اله واحد ، وعندما جاء النبي الكريم (ص) كانت علائم اتجاه العرب نحو الوحدة السياسة والدينية كثيرة ، حيث ضعفت المعتقدات القديمة وفقدت بعض الاصنام نفوذها ، ودب الهرم في آلهتها ، فكان العرب بحاجة الى من يهديهم الى سواء السبيل ، وقد تم ذلك على يد خاتم الانبياء صلوات الله عليه وعلى آله واصحابه أجمعين .

شريف يوسف

المصـــــادر

د . جواد علي — تاريخ العرب قبل الاسلام (المفصّل)

د . فليب حتي — تاريخ العرب (المطول)

فؤاد سفر — الحضر مدينة الشمس

احمد السباعي — تاريخ مكة

رينة ديو — العرب في سوريا قبل الاسلام ترجمة عبدالحميد الدوخلي ومحمد مصطفى زيادة

د . غوستاف لوبون — حضارة العرب — تعريب عادل زعيتر

جرجي زيدان — كتاب العرب قبل الاسلام

جورج كونتنو — المدنيات القديمة في الشرق الادنى ترجمة متري شماس

طه باقر — مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة

1. PALMYRA AND ZENOBIA DR. W. WRIGHT.
2. RELATION OF A VOYAGE TO TADMOR DR. WILLIAM HALIFAX.
3. THE RUINS OF PALMYRA WOD AND DAWKINS.
4. ENCYCLOPEDIA BRITANICA.
5. ARAMCO HANDBOOK.